الفرص العابرة[1] في مواجهة الإرهاب العابر:

المبادرة الأطلسية المغربية وسبل مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل

Transnational Opportunities in Confronting Transnational Terrorism:

The Moroccan Atlantic Initiative and Pathways to Counterterrorism in the Sahel Region

يوسف دعي، دكتور في العلوم السياسية، جامعة ابن زهر – المغرب

Youssef Day, PhD in Political Science, Ibn Zohr University – Morocco

Orcid : 0009-0005-0125-3100

Youssefday91@gmail.com

حميد أوفقير، باحث في سلك الدكتوراه، تخصص علوم سياسية، جامعة ابن زهر– المغرب

Hamid Oufkir, Doctoral Researcher in Political Science, Ibn Zohr University – Morocco

Hamidoufkir19@gmail.com

ملخص:

تُقدم هذه الورقة، تشخيصا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا للإرهاب في منطقة الساحل الافريقي، وتأثيراته على المنطقة، باعتبار الظاهرة غير مرتبطة بمجال جغرافي محدد، وهي السمة التي تُميز الحركات والجماعات المسلحة، إذ تتخذ من حدود دول المنطقة، منطقة تماس لشن الهجمات والتوسع والعبور، وقد ناقشت الورقة الفرص الممكنة للحد من الظاهرة عبر تقديم المبادرة الأطلسية المغربية التي اطلقها المغرب سنة 2023، كفرصة عابرة للحد من هذه الظاهرة وانعكاساتها السوسيواقتصادية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، التحديات الاقتصادية، الساحل، العبور، المبادرة الأطلسية.

Summary:

This paper presents a social, political, and economic diagnosis of terrorism in the Sahel region of Africa and its impacts on the area. It highlights how this phenomenon is not confined to a specific geographic area, a characteristic that distinguishes armed movements and groups. These groups use the borders of the

[1] استخدمت الورقة كلمة العبور للدلالة على قدرة الإرهاب على التنقل والعبور بين دول منطقة الساحل جنوب الصحراء، كما أن فرص المواجهة وتحد الظاهرة، قد تكون عابرة للجغرافيا.

region's countries as a contact zone to launch attacks, expand, and cross. The paper discusses possible opportunities to mitigate the phenomenon by introducing the Moroccan Atlantic Initiative, launched by Morocco in 2023, as a transnational opportunity to reduce this issue and its socio-economic and political repercussions.

keywords :Terrorism, economic challenges, the Sahel, transit, the Atlantic initiative.

تقديم:

إن مناقشة موضوع الإرهاب في منطقة الساحل، له هو موضوع راهني ومُقلق في نفس الوقت، ليس فقط على منطقة الساحل وإنما أبعادها وتحدياتها هي تحديات عابرة للحدود، ولهذا وضعت الورقة مصطلحا رئيسا لهذه الورقة الموسومة " **الفرص العابرة في مواجهة الإرهاب العابر" : المبادرة الأطلسية المغربية وسبل مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل**، وهو العبور.

والقصد هنا بكلمة العبور قدرة التحديات الأمنية التي تنتجها ظاهرة الإرهاب من التنقل والعبور بين دول الساحل جنوب الصحراء والتوسع ليشمل كل بلدان إفريقيا، وكلمة العبور استخدمت أيضا في هذا الورقة للإشارة إلى ممكنات التدخل من فرص اقتصادية واجتماعية وثقافية عابرة قد تفضي لإيجاد حلول لهذه الظاهرة، تحاول الورقة مناقشة مدى قدرة التنمية الاقتصادية من الحد من المد الإرهابي في منطقة الساحل سيما بحيرة التشاد، من خلال تحسين البنية التحتية وتوفير فرص العمل والتعليم، والتي يمكنها من تقويض الجاذبية التي تقدمها الجماعات المتطرفة للشباب المستاء الذين يبحثون عن مصدر للرزق والانتماء . إذ يمكن أن تساهم المبادرة المنطقة، من منطقة صراع وأزمات، إلى أرضية للتنمية والرفاه، والانفتاح الثقافي والاقتصادي، وبيئة مضادة للخطابات المتطرفة، وهي مجرد فكرة للتأمل وربما النقد والتصويب قدر الاستفادة.

وتنهل رؤية هذه الورقة من فرضتين أساسيين

1. : أن الأمن في منطقة الساحل مرتبط بمواجهة التحديات التنموية وتمكين اقتصاديات هذه الدول من النمو والحد من الفقر.
2. : أن تحقيق الأمن والتنمية في منطقة الساحل لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تعاون إقليمي

وستحاول الورقة مناقشة العلاقة بين الفرص الاقتصادية ومكافحة الإرهاب في منطقة الساحل من خلال مستويان:

1. تشخيص الوضع الأمني وتأثيراته على الوضع الاقتصادي في منطقة الساحل
2. الفرص الاقتصادية وإمكانات الحد من التطرف العنيف ومواجهة الإرهاب المنظم: المبادرة الأطلسية نموذجا.

1. الإرهاب العابر في منطقة الساحل: والفرص الضائعة.

حظيت منطقة الساحل الافريقي– كمنطقة حاضنة للصراعات السياسية والامنية– بالاهتمام خاص لاسيما لدى الباحثين المهتمين بقضايا الأمن الإقليمي، وهي منطقة جغرافية تقع جنوب الصحراء الكبرى وتمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً. تُعد هذه المنطقة انتقالية بين الصحراء الجافة شمالاً والمناطق المدارية الرطبة جنوباً.

تظهر أهمية المنطقة في بعدها الاستراتيجي في كونها حزام رابط بين شمال وجنوب إفريقيا من جهة ومن جهة ثانية قربها من الأسواق العالمية عبر الأطلسي والبحر الأحمر، كما أن المنطقة غنية بالموارد الطبيعية مثل اليورانيوم في النيجر والذهب في مالي. دون إغفال الثراء الثقافي المتنوع في المنطقة، إذ تعيش فيها ثقافات وديانات وإثنيات ثقافية متعددة، على سبيل المثال (الطوارق والسونغاي في مالي والنيجر، العرب والهوسا، الأمازيغ، المسيحية الإسلام).

ففي مقابل ثراءها الثقافي وفرصها الاقتصادية والطبيعية المهمة، تعد في الوقت الراهن منطقة الساحل، من بين أكثر المناطق غير المستقرة ليس فقط في إفريقيا ولكن أيضًا على الصعيد العالمي، وواحدة من أفقر مناطق العالم. فهي تواجه في الوقت نفسه تحديات الفقر، وآثار تغير المناخ، والأزمات الغذائية المتكررة، والنمو السكاني السريع، والحكم الهش، والفساد، والتوترات الداخلية التي لم يتم حلها، وخطر التطرف العنيف، والاتجار غير المشروع، والتهديدات الأمنية المرتبطة بالإرهاب[1].

تواجه منطقة الساحل في افريقيا، تحديات كبيرة تتعلق بالإرهاب الذي تسبب في زعزعة الاستقرار والإضرار بالحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين. يمثل هذا الإرهاب جزءًا من ظاهرة أوسع في القارة الأفريقية حيث تنتشر الجماعات المتطرفة مستغلة الفقر وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي لتحقيق أجنداتها. فقد عرفت القارة ارتفاعًا كبيرًا ليس فقط في انتشار الصراعات التي تشمل الجماعات الإرهابية ولكن أيضًا في تأثيرها وانتشارها الجغرافي. وفقاً للمركز الافريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب، (ACSRT)، عرفت القارة الافريقية زيادة في نسب الهجمات الإرهابية وصلت إلى 400% وارتفاعا في الوفيات ما بين عامي 2012 و2020. ووفقاً لمؤشر الإرهاب العالمي لسنة 2024[2]، تتصدر لأول مرة منذ 13 عام دول افريقية غير أفغانستان والعراق مؤشر الإرهاب، إذ تحتل حسب التقرير دول الساحل[3] المراكز الأولى، إذ تشكل منطقة الساحل مركز الإرهاب ليس فقط في أفريقيا ولكن أيضا على مستوى العالم[4].

في سياق متصل، كلّفت الهجمات الإرهابية على القارة الافريقية، 119 مليار دولار أمريكي، حسب احصائيات معهد الاقتصاد والسلام (IEP) على الرغم من أن الرقم قد يكون أكبر بكثير مما هو معلن، قياسا بالتأثيرات المتزايدة للإرهاب على اقتصادات الدول الافريقية، سيما دول الساحل، من ارتفاع الانفاق الأمني الإضافي، وتكاليف النازحين واللاجئين، وخسارة النشاط الاقتصادي غير الرسمي.

جدول رقمَ 1: كلفة الاقتصادية الإجمالية للإرهاب وكثافة النشاط الإرهابي في منطقة الساحل -2017

	Number of Fatalities	Number of Terrorist Attacks	Economic Cost of Terrorism (constant 2017, USD Million)

[1] European Union External Action Service. (2011). Strategy for Security and Development in the Sahel. Brussels: European Union External Action Service. Retrieved from https://eeas.europa.eu/archives/docs/africa/docs/sahel_strategy_en.pdf.

[2] UNDP, **Measuring The economic impact of Violent Extremism leading To terrorism in Africa**, Report 2019, p.2

[3] تعد منطقة الساحل غير افريقيا، شريط صحراوي، يمتد على طول لاث ملايين كلم، وقد ظل تاريخيا تابعا للنفوذ الفرنسي، إلا أن المنطقة شهدت في السنوات الأخيرة، احتجاجات ضد الوجود الفرنسي في المنطقة، بدءا بدولة مالي، إلى كل دول المنطقة.

[4] UNDP, Ibid. p.4

Niger	838	78	**US $172**
Chad	629	53	**US $342**
Burkina Faso	57	15	**US $20**

مصدر الجدول: UNDP, **Measuring The economic impact of Violent Extremism leading To torrorism in Africa**, Report 2019, p.3.

على صعيد أخر أصبحت الظاهرة الإرهابية، ظاهرة عابرة تتخذ من حدود الدول، خطوط تماس نشطة لشن الهجمات سيما ما بين عام 2015 و 2024. وهو ما تعكسه خريطة انتشار هذه الجماعات أسفله:

خريطة رقم 1: تشخيص تواجد الجماعات المتشددة سنة 2015

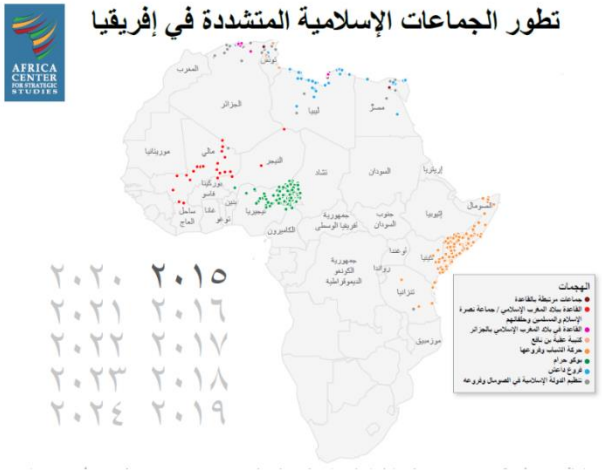

مصدر الخريطة: خرائط تطور الجماعات المسلحة للمركز الافريقي للدراسات الاستراتيجية

خريطة رقم 2: تطور تواجد الجماعات المتشددة سنة 2024

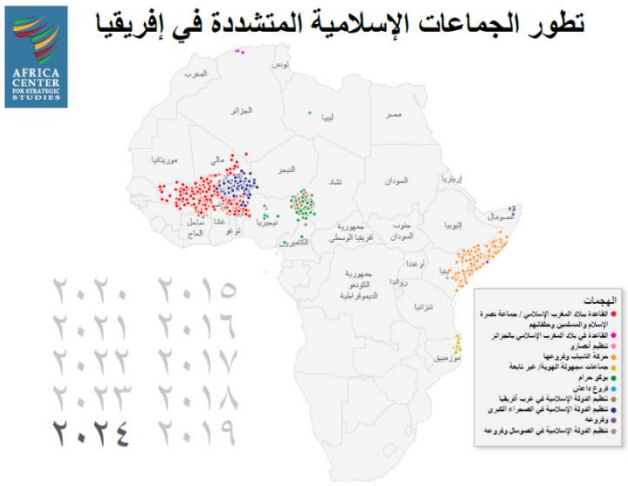

مصدر الخريطة: خرائط تطور الجماعات المسلحة للمركز الافريقي للدراسات الاستراتيجية

تظهر خرائط تطور الجماعات المسلحة للمركز الافريقي للدراسات الاستراتيجية، انتشار الجماعات المتشددة بشكل كبير سنة 2024 مقارنة مع سنة 2015 سيما في منطقة الساحل، في منطقة الساحل، وبحيرة التشاد على وجه الخصوص، التي تضم شق نيجريا والمناطق الحدودية للكاميرون والنيجر والتشاد، إذ تتخذ من هذه المناطق مناطق عسكرية جغرافية لها كما هو واضح في الصور أعلاه. وهو ما أدى إلى تزايد ارتفاع هجماتها، مع ارتفاع عدد الوفيات خلال سنة 2024، في منطقة الساحل لوحدها 11200 قتيل، وهو رقم ارتفع ثلاث مرات عن عام 2021 حسب أرقام قدمها مركز افريقيا للدراسات الاستراتيجية[1].

إن الوضع الاقتصادي وارتفاع معدلات الفقر والبطالة ونقص الموارد الطبيعية بفعل التغيرات المناخية، كان مورداً أساسيا مستغل من طرف الجماعات المتشددة للظفر بحاضنة اجتماعية، واستقطاب السكان المحليين لاسيما الشباب للقتال وارتكاب أعمال العنف في هذه البلدان، مرده بالأساس إلى هشاشة الدولة الوطنية في هذه الدول بفعل الصراعات السياسية، والانقسامات القبائلية والاثنية، سهّلت التحديات التنموية والاقتصادية من انتشار هذه الجماعات بشكل متسارع في السنوات القليلة الماضية (الخريطة رقم 2)

إن المشاكل التي تواجه منطقة الساحل لا تؤثر على السكان المحليين فحسب، بل تؤثر بشكل متزايد وبشكل مباشر على مصالح الدول المجاورة. أصبح الارتباط اليوم بين الأمن والتنمية أكثر وضوحا وإلحاحيه، وهو ما سيتم مناقشته في المحور الموالي.

2. الفرص الاقتصادية وإمكانات الحد ومواجهة الإرهاب المنظم: المبادرة الأطلسية نموذجا.

تمثل العزلة الاقتصادية المستمرة في منطقة الساحل، أحد التحديات التنموية الأكثر إلحاحًا في أفريقيا. وتواجه هذه المساحة الشاسعة من الدول غير الساحلية، بما في ذلك مالي والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد، عوائق كبيرة أمام تكامل السوق

[1] "تهديد الجماعات الإسلامية المسلحة المتنامي باستمرار داخل أفريقيا"، **مركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية، 29 أغسطس/آب 2024، شوهد في 05 ديسمبر/ كانون الأول 2024، في: https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-mig-2024/.**

العالمية. وتؤدي العزلة الجغرافية، مع المسافات التي تمتد مئات الكيلومترات من أقرب الموانئ البحرية، إلى ارتفاع التكاليف اللوجستية إلى 30% إلى 40% من قيمة الواردات، مما يقوض بشدة القدرة التنافسية الاقتصادية ويخنق آفاق التنمية، وهو ما يؤثر سلبا على الأوضاع الاقتصادية والتنموية في هذه البلدان[1]. وفي هذا السياق أطلق المغرب سنة 2023، المبادرة الأطلسية، وهي مبادرة استراتيجية تقوم على التعاون الاقتصادي والأمني بين المغرب ومنطقة الساحل، نظراً للتحديات التي تعرفها المنطقة، ولضمان جعل التنمية الاقتصادية والانفتاح على الواجهة الأطلسية ودول الأطلسي.

يعد الربط بين التنمية الاقتصادية ومكافحة الإرهاب جوهريًا في هذا المسار، حيث إن تحسين الظروف المعيشية وتقليل معدلات البطالة يشكلان حاجزًا أمام انتشار الأيديولوجيات المتطرفة.

تؤكد الدراسات أن هناك علاقة وطيدة بين الفقر والبطالة وبين انتشار الإرهاب، أبرزها دراسة للمركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) والموسومة ب الإرهاب بين الفقر والتهميش: إعادة قراءة في أسباب الإرهاب، وهي دراسة اشارت إلى أن الظروف الاقتصادية الصعبة تساهم في جعل الأفراد أكثر عرضة لتبني الخطاب والفكر المتطرف[2]. ثم تقرير منظمة العمل الدولية بعنوان " عمالة الشباب حان وقت العمل الصادر عن المؤتمر الخامس للمنظمة سنة 2012. وهي تقارير ودراسات تؤكد الروابط الوثيقة بين الأزمات الاقتصادية وتأثيراتها الاجتماعية (الفقر/ البطالة وانعدام الأمن الغذائي والاقتصادي) تسهل الاستقطاب من قبل الجماعات الإرهابية التي تستغل هذه الظروف الهشة[3].

تقدم المغرب نموذجًا ملموسًا يمكن استلهامه، إذ أثبت أن التنمية الاقتصادية يمكن أن تكون أداة فعالة لمواجهة الأيديولوجيات المتطرفة من خلال توفير فرص عمل وتحسين جودة الحياة. لذا، تصبح استثمارات المغرب في دول الساحل ركيزة مهمة لمواجهة الإرهاب عبر تعزيز الاستقرار الاجتماعي.

تسعى المبادرة الأطلسية المغربية إلى تعزيز التكامل الإقليمي بين الدول الأطلسية ودول الساحل الإفريقي، مما يوفر فرصة لتطوير مشاريع اقتصادية كبرى تخدم الأمن والتنمية.

يمكن التفكير في قدرة المغرب بمبادراته المتعددة على المساهمة في تعزيز الأمن في منطقة الساحل من خلال مستويات متعددة:

[1] Rida Lyammouri Amine Ghoulidi, Morocco's Atlantic Initiative: A Catalyst for Sahel-Saharan Integration, Policycenter 2024, URl: https://www.policycenter.ma/publications/moroccos-atlantic-initiative-catalyst-sahel-saharan-integration

[2] المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال). (دون تاريخ). الإرهاب بين الفقر والتهميش: إعادة قراءة في أسباب الإرهاب. متاح على الرابط: https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles572018.aspx.

[3] منظمة العمل الدولية. (2012). عمالة الشباب: حان وقت العمل. التقرير الصادر عن المؤتمر الخامس لمنظمة العمل الدولية. جنيف: منظمة العمل الدولية. متاح على الرابط: https://www.ilo.org/ar/media/163681/download.

- المساعدة في محاصرة شبكات الإرهاب وتيارات الهجرة غير النظامية، واستخدام بعض أدواته الناعمة كبرامج تدريب قوى الأمن والجيش، ومشاريع تكوين الأئمة والمرشدين ودعم النموذج الديني المعتدل عبر دعم الطرق والزوايا الصوفية والتي قد تعتبر طرفا مؤثرا في القرار السياسي والاقتصادي بالمنطقة.
- الاستفادة من موقع المغرب كبوابة بين إفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية لدعم مشاريع بنية تحتية، مثل الربط البري بين دول الساحل، وتطوير الموانئ والمطارات.
- زيادة التبادل التجاري بين دول المنطقة، وتعزيز الابتكار التكنولوجي لدعم التنمية الريفية والزراعية، مما يحفز على تحسين الاقتصاد المحلي وإيجاد بيئة أقل جذبًا للإرهاب.
- التعليم وتمكين الشباب إذ يمكن أن تسهم المبادرة الأطلسية في دعم مشاريع بناء المدارس، وتوفير برامج تدريبية للشباب لإكسابهم المهارات اللازمة لدخول سوق العمل. بذلك يتم تحصينهم ضد خطاب التطرف.
- المساهمة في تطوير الزراعة والصناعة المحلية نظرًا لاعتماد معظم سكان الساحل على الزراعة كوسيلة للعيش، تُعد تعزيز هذا القطاع من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة وتوفير الأسمدة بأسعار معقولة ركيزة أساسية للتنمية. وهنا يبرز دور المغرب كأكبر مصدر للفوسفاط في العالم في دعم الزراعة بالدول الساحلية.
- تعزيز الطاقة النظيفة: يمكن للطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية والريحية، أن تسهم في تقليص الفجوة الطاقية في المنطقة، مما يُمكّن المجتمعات من الاستقلال اقتصاديًا. المبادرة الأطلسية تُعد منصة مثالية لتبادل المعرفة وتنفيذ هذه المشاريع بالتعاون مع دول المنطقة.

على سبيل الختم:

تشكل المبادرة الأطلسية المغربية فرصة استراتيجية لمعالجة جذور الإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي عبر التركيز على التنمية الاقتصادية كوسيلة رئيسية. من خلال الاستثمار في التعليم، الزراعة، والبنية التحتية، يمكن خلق بيئة مستقرة ومزدهرة تحول دون انتشار الأيديولوجيات المتطرفة، مما يجعل هذه المبادرة مدخلا أساسيا للتفكير في الفرص العابرة للحد من الإرهاب العابر المتنقل عبر حدود الدول.

لائحة المراجع:

بالعربية:

- "تهديد الجماعات الإسلامية المسلحة المتنامي باستمرار داخل أفريقيا"، **مركز أفريقيا للدراسات الاستراتيجية، 29 أغسطس/آب 2024، شوهد في 05 ديسمبر/ كانون الأول 2024، في:** **https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-mig-2024/.**
- منظمة العمل الدولية. (2012). عمالة الشباب: حان وقت العمل. التقرير الصادر عن المؤتمر الخامس لمنظمة العمل الدولية. جنيف: منظمة العمل الدولية. متاح على الرابط: https://www.ilo.org/ar/media/163681/download.
- المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال). (دون تاريخ). الإرهاب بين الفقر والتهميش: إعادة قراءة في أسباب الإرهاب. متاح على الرابط:

https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles572018.aspx.

باللغة الأجنبية:

- European Union External Action Service. (2011). Strategy for Security and Development in the Sahel. Brussels: European Union External Action Service. Retrieved from https://eeas.europa.eu/archives/docs/africa/docs/sahel_strategy_en.pdf.
- Rida Lyammouri Amine Ghoulidi, Morocco's Atlantic Initiative: A Catalyst for Sahel-Saharan Integration, Policycenter 2024, URl: https://www.policycenter.ma/publications/moroccos-atlantic-initiative-catalyst-sahel-saharan-integration
- UNDP, **Measuring The economic impact of Violent Extremism leading To terrorism in Africa**, Report 2019,